

شرح قواعد من متن
الاجرومية
 لشيخنا الفاضل الدكتور
الحاج محمد بن عبد الوهاب
 - حفظه الله تعالى -



الاجرومية

معهد المبرات النبوي



بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فتتدارس بإذن الله تعالى في هذه الليلة وفي الليالي المقبلة بإذن الله تعالى متناً وكتاباً في النحو مشهوراً عند علماء اللغة ، بل هو مشهورٌ عند جميع المبتدئين في العلم ؛ لأنه متنٌ مهمٌ وسهلٌ ومختصرٌ ، وهذا المتن هو متن " الأجرومية " وقبل الدخول في المتن أحببت أن أذكر بعض المقدمات المتعلقة به .

فأولاً : من جهة مؤلفه هو : " محمد بن محمد بن داود الصنهاجي " كنيته " أبو عبد الله " وشهرته " بابن آجروم "

وآجروم : قيل هي كلمة بربرية ؛ معناها الفقير الصوفي ، وقيل نسبة لقبيلة في تلك المنطقة ؛ فإما أن يكون إذاً نسبة إلى القبيلة ، وإما أن تكون هذه الكلمة بمعنى الفقير الصوفي كما ذكر ذلك " السيوطي " - رحمه الله تعالى - وعلى شهرة " ابن آجروم " ومقدمته ؛ إلا أن ترجمته مختصرة ويسيرة جداً ، ولا يعرف له كتابٌ إلا هذا المتن ، وله كتب في الحساب والفرائض والقراءات والنحو ، لكن لم يقف عليها الباحثون ولعل الله - عز وجل - ييسر الوقوف عليها .

ذكر بعض الشراح أن مولده كان عام اثنتين وسبعين وستمائة ، وأن وفاته كانت سنة ثلاثٍ وعشرين وسبعمائة بفاس فهو - رحمه الله تعالى - يعتبر من علماء القرن الثامن ؛ وابن آجروم - رحمه الله تعالى - في مقدمته هذه في النحو قد أعطى الخلاصات والقواعد المهمة المتعلقة بعلم النحو .

المقدمة الثانية :

المبادئ العشرة لعلم النحو

أما من جهة التعريف :

فالنحو لغة : يُطلق على الجهة ، تقول : ذَهَبْتُ نَحْوَ الْمَسْجِدِ ؛ أي جهته ،
ويطلق أيضًا النحو لغةً على المثليل والمشابه ، فتقول : عَمَّرَ نَحْوَ زَيْدٍ أي قريبٌ منه وشبيهه ومثيله
ويطلق أيضًا النحو لغةً على المقدار فتقول : (اشْتَرَيْتُ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ دِينَارًا) هذا في اللغة .

أما في الاصطلاح : فالنحو عَرَّفُوهُ بقولهم ؛ قواعدٌ يعرف بها أحكام أواخر الكلام من حيث الإعراب
و البناء ، فقولهم قواعد : فالنحو هو عبارة عن مجموعة من القواعد التي إذا تعلّمها المتعلّم وطبقها
استطاع أن يعرف كيف يتكلم وكيف ينطق بأخر الكلمة .

هل هي مجرورة ؟

(مَرَرْتُ بِزَيْدٍ)

أو منصوبة ؟

(رَأَيْتُ زَيْدًا)

أو مرفوعة ؟

(جاء زيدٌ) .

فإذا تعلّم النحو يعرف هذه الأحكام ؛ وذلك مثلًا كما سيأتينا - إن شاء الله - أنّ الفاعل مرفوع ،
الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ؛ هذه قاعدة وهذه قاعدة يُعرف بها أحكام أواخر الكلام ،
فالنحو يتعلّق بأخر الكلمة وكيف يُنطقُ بها المتكلم - كما سبق -

هل هو مرفوع ، أم منصوب ، أم مجرور ؟

أم أنه يُنطق بها دائمًا على حركة واحدة وهي الكلمة اللازمة ؟

فتقول : (جاء هؤلاء) و (رأيت هؤلاء) ، و (مررت هؤلاء) ، ف هؤلاء : كلمة لازمة الكسر ؛
تلزم الكسر .

قالوا : وبهذا يُفَرَّق بين علم النحو وعلم الصرف .

فعلم الصرف : يتعلق بأحكام الكلم في أوله أو أوسطه ، مثل :

(وَقَفَ - قَفَ) ، (صَامَ - صِيمَ) ونحو ذلك ، ومثل :

(دَخَرَجَ - يُدَخِرُجُ) ، ومثل : (السَّفَرَجَلُ : يُصَغَّرُ بقولك :

(السُّفَيْرِجُ) بحذف آخره ؛ قواعد عندهم في الصرف .

و- إن شاء الله - نحاول أن نأخذ القواعد المهمة في الصرف في درس آخر بإذن الله تعالى .

فإذا ؛ النحو : قواعد يُعرفُ بها أحكام أواخر الكلم ، من حيث الإعراب .

ومعنى الإعراب : تغييرٌ من رفعٍ إلى نصبٍ إلى جرٍ إلى جزمٍ ، من حيث الإعراب ، أو البناء .

ومعنى البناء : أي لزوم حركة واحدة - كما سبق - هؤلاء : تلزم الكسر ، وسيأتينا إن شاء الله

البناء ، وأنه قد يكون مبنياً على الضمّ مثل : (حيثُ) ، أو الفتح مثل : (أينَ) ، أو السكون :

مثل (كم) و (من) .

فإذا معرفة هذه الأمور هي النحو ، معرفة هذه القواعد هي النحو ، وموضوع علم النحو ؛ وهذا

المبدأ الثاني

موضوع علم النحو هو :

الكلام العربي ، فلا دخل له بالكلام الأعجمي من حيث استعمالات العرب في كلام المتكلم

المسموع ، لأنه في الكتابة لا دخل له ؛ لأنك لو كتبت : (زَيْدٌ) في الكتاب ؛ أو في الورقة كتبت :

(زَيْدٌ) مثلاً ؛ لا يظهر هل هو (زَيْدٌ ؛ زَيْدٌ ؛ زَيْدًا) إلا إذا تشكّل بالحركات .

ولذلك سيأتينا - إن شاء الله - أن النحو يتعلق باللفظ المسموع ، وسيأتي هذا - إن شاء الله - .

طيب ، الحدُّ والموضوع ثم الثمرة

ماهي ثمرة النحو ؟

ثمرات تعلم النحو عديدة ، له ثمار عديدة ، ثمرة متعددة :

منها : حصول الأجر والثواب لمن أخلص النيّة لله - عزّ وجلّ - ، فهو يطلب النحو لا ليتباهى

ويتشددق بالكلام ، وإنما يطلب النحو ليفهم الكلام الوارد في القرآن والسنة ، ليفهم كلام الله -

عزّ وجلّ - وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فإذا أخلص النيّة أجز بإذن الله - تعالى - .

ومن فوائد وثمار علم النحو :

تقويم اللسان واستقامته ؛ بحيث يتكلم بالكلام العربي السليم ؛ فلا يرفع المنصوب كأن يقول : (رأيتُ محمدًا) ، ولا ينصب المرفوع كأن يقول : (جاء محمدًا) ، فالتحْوُ يُصلِحُ الألسنة ويجعلها تنطق بالكلام الصحيح ؛ ولذلك من لا يُحسِّنُ النحو يفرُّ إلى تسكين الكلام ، فإذا كان لا يُحسِّنُ النحو ونطق بآخر الكلام ؛ أتى بما يُستَحَى منه عند النُّحاة .

أيضا من فوائد النحو - غير ما سبق - : في الدروس وفي القراءة على العلماء والمشايخ وفي الخطب يتكلم بالكلام المستقيم ؛ لأن السامع إذا شعر من المتكلم أنه يلحن فإنه لا يركز معه أو لا يستفيد من كلامه أحيانا ؛ خاصة إذا كان ممن يتذوق في الكلام ؛ فإذا لحن فإنه يَمُجُّ سماع مثل هذه الكلام ؛ بعبارة أخرى أن النحو يجعل الكلام فصيحًا جميلًا يُتَشَوَّقُ إلى سماعه ، طيب ،

أيضا من فوائد النحو : ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بقوله : " كان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن - واللحن المراد به الخطأ في الإعراب - فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي - أي : القواعد المتعلقة بالكلام العربي - ونصلح الألسنة المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة ، والافتداء بالعرب في خطابها ، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصًا وعبثًا " انتهى .

المبدأ الذي يليه وهو الرابع :

فضل هذا العلم :

العلم من علوم الآلة التي يَشْرُفُ قدرها بمقدار ما يحتاج إليها في الكتاب والسنة والاشتغال في الكتاب والسنة ؛ فتأخذ هذه القواعد ويأخذ النحو فضله بما له من أثر في فهم الكتاب والسنة وفهم الكلام والقدرة على إيصاله للناس ، ولا شك أن النحو من العلوم المهمة التي يحسن بطالب العلم أن يهتم بها ، ولذلك قال القائل : " النحو يصلح من لسان الأَلْكَنِ " الأَلْكَنُ : الذي لا يستطيع أن يتكلم بالكلام السليم ؛ فيه ميلان لأن اللسان استقامته بالنطق بالكلام العربي السليم .

التَّحْوُ يَصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ

وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا

فَأَجْلَهَا نَفْعًا مُقِيمٌ الْأَلْسِنِ

وهو النحو .

ولذلك يقول أيضا القائل الآخر أنه يتكلم بالكلام العربي المستقيم يقول :

ولست بنحويّ يلوكُ لسانه

ولكنّي سليقيّ أقولُ فأعربُ

يعني أتكلم سليقةً بالكلام العربي المستقيم .

المبدأ الذي يليه وهو الخامس :

الواضع : يعني أول من تكلم في النحو.

اختلف أهل اللغة في أول من تكلم في النحو فقيل : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رابع الخلفاء أنه قال لأبي الأسود الدؤلي : هذا فعلٌ وهذا فاعلٌ وانح نحوه ؛ فمن هنا سمي النحو وأن عليًا - رضي الله عنه - هو أول من تكلم به .

وقيل أول من تكلم به : أبو الأسود الدؤلي ويذكرون قصة في ذلك أن ابنته سألته : " يا أبتاه ما أجملُ السماء " فقال لها : " يا بنيّ : نجومها " ، فقالت : " يا أبتاه ليس عن هذا أردت " يعني لست أستفهمك : ما الشيء الجميل في السماء ؟ إنما أردت أتعجب ، فقال لها : " يا بنيّ إن أردت ذلك فقولي : ما أجملُ السماء " ما أجملُ وافتحي فاك ؛ السماء " ؛ لأنه لما تقول : " ما أجملُ ؟ " كأنها تستفهم ، أما لما تقول : " ما أجملُ كذا ! " تتعجب من حسنها ؛ وبينهما فرق سببه الإعراب والنحو ، فلمّا لاحظ وتنبه أبو الأسود الدؤلي أن اللحن وقع من ابنته ومن غيرها ، شرع في كتابة قواعد النحو وقيل غير ذلك ، المهم أن النحو له قواعد وله أسس ، والمشهور عندهم أنه أبو الأسود الدؤلي هو الواضع .

ونسبة هذا العلم : هو من علوم الآلة.

والاسم : اسم هذا النحو أو هذا العلم.

يقال له : النحو

ويقال له : القواعد

ويقال له : القواعد العربية .

ويقال له : الإعراب ، أو الإعراب والبناء أيضاً يقال له .

فهذه أسماء على هذا العلم ، تطلق على هذا العلم : النحو ، القواعد ، القواعد العربية ، الإعراب ، الإعراب والبناء .

استمداد هذا العلم ؛ يعني النحو :

من أين يأخذ قواعده ؟

يأخذ قواعده من الكتاب والسنة ، ومن كلام العرب ولغتهم وأشعارها ونثرها ، في معلقاتهم وفي خطبهم المشهورة ، في استعمالات العرب فهم يسيرون على قانون وعلى قواعد موحدة ؛ إلا الشاذ القليل النادر ، وإلا الغالب فهو قانون وقواعد موحدة

حكم الشارع في تعلمه : مرّ معنا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن الشارع أمر به أمر إيجاب أو أمر استحباب ؛ ومعنى هذا الكلام أنه قد يكون واجباً على البعض ومستحباً للبعض ؛ فالذي يشتغل بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابد أن يعرف من قواعد الكلام العربي ومن القواعد العربية ما يميز به بين الفعل والفاعل والمفعول به ، بين خبر " كان " واسم " إن " وخبرها وغير ذلك .

وإلا فإنه قد لا يحسن الكلام في ذلك ، فحكم تعلمه فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقي .

وهنا أنبه إلى قضية قد يستغلها أصحاب الأمراض في الطعن في بعض السلفيين ؛ أنهم قد يتكلمون كلام ملحوناً ، والحقيقة أننا نقول هذا الأمر يفصل فيه كالاتي : أما كونه إذا لحن في الكلام يعتبر نقص وعيب فهذا صحيح ذوقاً وعند النحاة ، وعند العلماء أنه نقص وعيب .

لكن هل يلزم من خطئه في الإعراب والنحو أن يُجرَح وأن يُطعن فيه ؟

هذا خطأ ؛ إذا كان سلفياً سليماً فيعاب بخطئه بالنحو ، لكن لا يسقط ولا يشنع عليه كأنه مبتدع ،

وكم من إنسان صاحب نحو وإعراب وعنده منهج فاسد أو عقيدة متخبطة ، وكم من إنسان

صاحب منهج سليم سلفي واضح بيّن وإن أخطأ في الإعراب إلا أنه صاحب اعتقاد سليم ومنهج

قويم واضح ، فهذا يقبل الحق الذي عنده وأما كونه أخطأ في بعض الكلمات أو في الإعراب أو في

كذا فهذا يعاب بقدر ؛ لا بقدر يوصل به إلى السقوط كما يحاوله بعض الناس الذين يسقطون

السلفيين على الخطأ في النحو وهم يعرفون أناساً آخرين يخطئون خطأ في العقيدة وخطأ في مسائل

الفقه متكرر ، وخطأ في كذا وكذا وفي مسائل الدين ، ومع ذلك لا يُشَنِّعُونَ عليه وهؤلاء كأن الخطأ في النحو أعظم من الخطأ في العقيدة وفي المنهج وفي الفقه ؛ وهذا خطأ ؛ لأن الخطأ المتعلق بالعقيدة والمتعلق بالمنهج والمتعلق بالفقه هذا أمر يتعلق بالدين ، وأما الخطأ في الكلام فمردود على صاحبه والكلام العربي موجود ولكن الخطأ في الدين إذا انتشر بين عامة الناس ولم يُرد وهذا المتصدر يتكلم

فأيهما أعظم ؟

ولذلك الذي يأتي إلى بعض المشايخ السلفيين ويشنَّع عليه بالخطأ النحوي فهذا يلام ؛ لكن وهذا التفصيل الأخير الذي أريد أن أقوله : أحيانا العلماء السلفيون وطلبة العلم السلفيون حينما يردون على المخالفين يأتون بالأخطاء النحوية واللغوية ؛ من باب أنك لا تفقه لا في الدين ولا في اللغة العربية ؛ فيكون النقد تبعاً لا ابتداءً ، وهذا مر معنا في القواعد الفقهية " أنه يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً "

إذا أردت أن تنتقد السلفي لخطأ نحوي فقط وتسقطه ؛ فأنت مبطل ، أما إذا رددت على إنسان عنده انحرافات ومخالفات في العقيدة وفي المنهج والفقه ، ثم مع ذلك تورد عليه أخطاءه في النحو : فهذا أنت محق بهذا ؛ فيثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً .

المبدأ الأخير : " المسائل "

فنقول : مسائل هذا العلم المراد بها ما يتعلق بها من أبحاث من فعل وفاعل ومرفوع ومنصوب ونحو ذلك من المباحث التي ستأتينا - بإذن الله تعالى - وهذه هي المبادئ العشرة التي نظمها بعضهم بقوله :

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ عِلْمٍ عَشْرَةٌ

الْحُدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ

وَفَضْلُهُ وَنِسْبَةُ وَالْوَاضِعُ

وَالِاسْمُ الْإِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ

مَسَائِلٌ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ أَكْتَفَى

وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا

فإذًا هذه هي المبادئ العشرة .

فالنحو لغة : يطلق على الجهة والمقدار والمثيل.

واصطلاحًا : قلنا النحو ؛ قواعد يعرف بها أحكام أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء ، وقلنا هذا الفرق بين النحو والصرف ؛ فالنحو يتكلم عن أحكام أواخر الكلم والنطق بها ، وأما الصرف فيتكلم عن أحكام أوائل الكلم وأوسطه وقد يكون أيضًا له تعلق بآخره من جهة الحذف والإضافة والإبدال .

وموضوع النحو : الكلام العربي .

وثمرته : حصول الأجر والثواب لمن طلب هذا العلم مخلصًا لله - عز وجل - ، وصيانة اللسان عن الخطأ وحفظه عن اللحن

وأيضًا من ثمرته : فهم الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة .

وأيضًا من ثمرته : أنك بحسن كلامك وفصاحته تجعل المستمع يقبل عليك ويتذوق الكلام .

وفضل هذا العلم : له فضلٌ بشرف ويشرف بشرف ما يتكلم عنه من جهة تعلقه بالكتاب والسنة ، فهو من العلوم العربية من نحوٍ وصرفٍ ، وقافيةٍ ونثرٍ وشعرٍ ، وبلاغةٍ : معاني وبيانٍ وبديعٍ ، والخطابة والرسائل ؛ فهذه علوم اللغة العربية والنحو من أشرفها وأفضلها .

وأما نسبته : فهو من علوم الآلة .

وأما الواضع : فمر معنا أنه "علي بن أبي طالب" فيما قيل ، وقيل "أبو الأسود الدؤلي" وهذا الأشهر .

وقلنا من أسماء هذا العلم

والاسم يقال له : علم النحو

ويقال له : علم القواعد

ويقال له : علم القواعد العربية أو اللغة العربية

ويقال له أيضًا : علم الإعراب أو علم الإعراب والبناء .

وأما استمداده : فمن الكتاب والسنة ومن كلام العرب شعراً ونثراً وخطباً .
وأما حكم الشارع : فمرّ معنا أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين .
وأن مسأله : ما يُبحث فيه من أبواب الإعراب والبناء والرفع والخفض ونحو ذلك ؛ فهذه هي
المبادئ العشرة لهذا العلم .

المقدمة التي تلي هذه ، الأجرومية اعتنى بها العلماء ، اعتنوا بها : فبعضهم نظمها ؛ فبعضهم نظم
الأجرومية ، كما ذكر بعض الشراح أن بعضهم نظمها وهو " الشنقيطي عبيد ربه " في مئة وخمسين
بيتاً ، وبعضهم أكمل الأجرومية بمعنى أنه أخذ الأجرومية وتممها بقواعد جديدة أضافها إلى
الأجرومية ؛ وذلك مثل " الخطّاب " في مُتَمِّمَةِ الأجرومية ، و منهم من شرحها وهم أكثرُ جدّاً ،
فهناك شرح " المكّودي " وهناك شرح " الكفراوي " وهناك من الشروح المعاصرة المفيدة " التحفة
السنية شرح الأجرومية " لمُحيي الدين عبد الحميد ، وأيضا من الشروح المعاصرة السهلة المهمة ؛
شرح الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - وهو شرح متينٌ وسهلٌ وجميلٌ .
واهتمام العلماء بمتن الأجرومية شرحاً و نظماً وتتمّة ؛ هذا يدل على أهمية هذا الكتاب وهذه
المقدمة ؛ ولذلك كثير من العلماء يوصي الطلاب بدراسة الأجرومية .

لماذا ؟

ما الذي تمتاز به الأجرومية ؟

الذي تمتاز به الأجرومية من عدة جهات :

أول جهة : أنها مختصرة بمعنى أن ابن آجرّوم - رحمه الله تعالى - لم يذكر قواعد كثيرة جدّاً إنما ذكر
قواعد يسيرة ليست بالكثيرة .

الميزة الثانية : أنه ذكر من أهم القواعد المتعلقة بالنحو التي لا يسعُ طالب العلم جهلها أو التقصير
فيها .

الميزة الثالثة للأجرومية : أن ابن آجرّوم - رحمه الله تعالى - كتبها بأسلوبٍ سهل واضح يفهمه
المبتدئ مع الشرح الميسر معها ، بل من عنده قدرة وفهم إذا قرأ الأجرومية يستطيع - بإذن الله -
أن يفهم مسائلها .

الميزة الرابعة للأجرومية : أنه ذكر تقسيمات لبعض الأنواع سهّلت وأبرزت هذه القواعد ، قد
تجدها في كتب أخرى متداخلة ؛ لكن ابن آجرّوم ذكرها مقسمة مفصلة ؛ والشيء إذا ذكر لك

ابتداءً متداخلاً قد لا تفهمه أو لا تستوعبه ؛ بينما ابن آجرّوم - رحمه الله تعالى - ذكرها بتقسيم
بيّن واضح .

أيضاً من مميزات هذا الكتاب وهذا المتن متن الآجرومية : كثرة الشروح عليه وهذه ميزة ؛ لأنك إذا
أردت أن تدرسه وأن تذاكره و أن تفهمه إذا ما عندك إلا شرح أو شرحين فأنت حينها قد يصعب
عليك فهمه ؛ بينما هذا الشيخ يشرح بطريقة والآخر يشرح ويمثل ويعرب والآخر يوضح بصورة
أخرى فتقرأ هنا وها هنا فتزداد معرفة وفهماً لهذا المتن .

أيضاً ميزة يذكرها العلماء : وهي ميزة معنوية ؛ لاحظوا أن المبتدئ إذا قرأ الآجرومية وأحسن فهمها
أنه يسهل له كثيرٌ من العلوم ؛ بمعنى أن هذا المتن يكون فيه خيرٌ وبركة - بإذن الله تعالى - في تفهم
العلوم ، ويظهر أن السر في ذلك :

أن الطلاب يستصعبون النحو ، ويرونه صعباً شاقاً عسيراً ، فإذا درسوا الآجرومية ووقفوا على أن
النحو فيه قواعد سهلة وواضحة ، انفتحت أذهانهم وقلوبهم للعلم ، وأقبلت على العلم وتشوقت
إليه ، لأنك إذا كنت ترى أن النحو صعب فأنت سترى العلم كله صعب ، لأن النحو باب مدللٌ
- بإذن الله تعالى - وميسرٌ للفهم ، فإذا اتقنت الآجرومية على سهولتها ووضوحها ؛ فإنك حينها
تنطلق في الفهم والعلم .

وقد أتى العلماء - رحمهم الله تعالى - على الآجرومية ، فمن ذلك قول المكوّدي : " وإن من
أجل ما وضع فيه - أي علم النحو - من المقدمات المختصرة واللّمع المتخيرة مقدمة الشيخ الفقيه
الأستاذ المقرئ : أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ، فهي مفتاح علم اللسان " كما نقله بعض
الشراح ، وأيضاً نقل بعض الشراح قول العلامة العثيمين - رحمه الله تعالى - " قال : " الآجرومية
كتابٌ صغيرٌ في النحو لكنه مبارك ، جامعٌ مقسمٌ سهلٌ ، وأنا أنصحُ به كل مبتدئٍ أنه يقرأه في
النحو " انتهى .

فإذاً : هذا بعض كلام العلماء في الثناء على هذا المتن ، وإن شاء الله تعالى ستكون مذاكرتنا
ومدارستنا لهذا الكتاب عن طريق الاعتناء :

أولاً : بشرح كلام المؤلف .

ثانياً : باستخلاص قاعدة لكل كلام له .

ثالثاً : بذكر الإعراب لكل قاعدة من هذه القواعد المتعلقة بها - بإذن الله تعالى - .
فالمرجو من الجميع من إخواننا وأخواتنا أن يكونوا في رغبةٍ وتشوقٍ لهذا العلم ، وهذه القضية
الأخيرة التي أريد أن أختتم الكلام بها مما يتعلق بعلم النحو ؛ فأقول : كثيرٌ من الطلاب والطالبات
يتخوفون من النحو ولا يفهمونه حتى لو درسوه ، يقولون : حاولنا أن نفهمه فلم نفهمه .

فأقول السبب في ذلك يعود : إما لأن المدرس لم يحسن تفهيم هذا العلم ، وأحياناً يكون السبب
أن طالب العلم في قلبه تخوفٌ وسوء ظنٍ بالعلم هذا ؛ أنه لا يفهمه ، سوء ظنٍ بنفسه - أقصد مما
يتعلق بالعلم أنه لن يفهمه - وبالتالي هو لن ينتفع من الشرح والقراءة ، لأنه أصلاً واضح حجاباً
وغطاءً على قلبه وعلى عقله أن يفهم هذا العلم ، فلن يتقدم فيه إلا أن يشاء الله ، والحقيقة أن
هذا العلم علمٌ سهلٌ وميسرٌ وعلمٌ لذيذٌ في قضية تطبيقاته وقضية تفهمه ؛ ولكن لو أخذ قاعدةً
قاعدةً ، وتؤخذ أولاً القواعد العامة ، وأما التفصيلات الأخرى ودقائقه فالمبتدئ لا يشتغل بها .
وأيضاً لو تأملنا أن الواحد منا قد يتقن اللغة الإنجليزية ويتقن اللغة الفرنسية ويتقن أيضاً اللغات
الأخرى إذا تعلمها .

فكيف يتقن لغات أجنبيةً عنه ولا يتقن لغته العربية !؟

وأيضاً نجد أن بعض علماء النحو ورجاله من الفرسان والمبرزين في هذا العلم ف " سيبويه " -
رحمه الله تعالى - إمام النحو ؛ فإرسائي كان أعجمياً ولكن تعلم حتى صار إماماً مبرراً في اللغة
العربية .

أفلا يمكن للعربي ومن يفهم الكلام العربي أن يتعلم النحو ؟

بلى !

وأيضاً إذا استحضر الواحد منا النية وأن هذا العلم - أعني النحو - مطلوب لفهم القرآن و
السنة ويساعدنا لذلك ، فإن الواحد منا يُقبل عليه بشغف ، بإذن الله تعالى - .

فبارك الله فيكم ، إياكم !! إياكم!! أن تدخلوا في هذا العلم وأنتم تظنون بأنفسكم سوءاً ؛ أنكم لن
تُحسنوا هذا العلم مهما حاولتم .

وأنا أذكر لكم قصة في هذا ، عن شخص ما ، كان لا يُتقنُ النحو وكان إذا قيل له مثلاً : ذهب

زيدٌ إلى المدرسة

ذهب إيش؟

يقول : اسم .

طيب زيد يقول : فعل .

إلى يقول : فاعل .

ما يعرف أبدًا ولا يميز بين الفعل والفاعل والحرف والاسم .

والله لا أقولها مبالغة بل كان هكذا هذا الشخص ، فمُعَلِّمُهُ أخذ متن الآجرومية ؛ أخذ القواعد

قاعدة قاعدة ودرّسه إياها من غير أن يُدرِّسه الآجرومية كمتن ؛ إنما استخلص القواعد وبدأ يعطيه

أن الكلام ينقسم إلى :

اسم وفعل وحرف ، وعلامات الاسم كذا .

وعلامات الفعل كذا .

وعلامات الحرف كذا .

ثم إلى أن أصبح هذا الشخص الذي يجهل النحو تمامًا إلى أن أصبح وأخذ درجة - يعني - جيد

جداً فيما أذكر في النحو مع أنه كان يرسب ويسقط في النحو لمدة ثلاث سنوات ، وكانت هذه

السنة الأخيرة إما أن ينجح وإما أن يخرج من الدراسة ، فالشاهد من الكلام والقصة أن هذا

الشخص كان مُعقد جداً من النحو ، وكان لا يميز بين الفعل والفاعل والحرف والاسم والفعل ، ثم

بدراسة قواعد الآجرومية أصبح مُتقناً له - بفضل الله تعالى - فأنتم كذلك - إن شاء الله تعالى ،

بإذن الله تعالى - يمكن لكل واحد منّا أن يتقن هذا العلم إذا تذكر ما سبق .

بهذا أكون قد انتهيت بما يتعلق بمقدمات لهذا العلم الشريف ، والعلم الجميل ، والعلم الذي يقود

طلاب العلم وطالبات العلم إلى النبوغ في العلم - بإذن الله تعالى - .

وأريد أن أذكر أمراً ؛ أرغب من إخواننا وأخواتنا طلاب العلم وطالبات العلم أن يُحضروا - بإذن

الله تعالى - من اللقاء القادم معهم دفترًا وقلماً ، ليس للآجرومية لأنه هذا أمر مفترض ما يحتاج أن

أذكره .

ولكن دفترًا وقلماً خاصين بماذا ؟

بفوائد تتعلق بكيفية كتابة الأبحاث وكيفية تأليف الرسائل والكتب ، سأجعلها بإذن الله مقتطفات

يسيرة كل مرة أذكر بعضاً منها ، شيئاً فشيئاً حتى يكتمل البناء بإذن الله تعالى - وأقول - بإذن الله

تعالى - أن كل واحد منكم بعد ذلك ستكون عنده القدرة على كتابة الأبحاث وعلى كيفية جمع المعلومات وعلى الخطوات المطلوبة في ذلك - بإذن الله تعالى - .
فبارك الله فيكم ، لا تنسوا هذا الأمر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم
أجمعين والحمد لله رب العالمين .

